وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فإذا نزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء
للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي
الأقدام نظر المغشي عليه من الموت أي تشخص أبصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من أصابته
الغشية عند الموت فأولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب
ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستأنف أي طاعة
وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا
طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف فإذا عزم
الأمر أي جد والعزم والجد لأصحاب الأمر وإنما يسند إلى الأمر إسنادا مجازيا
ومنه قوله تعالى إن ذلك من عزم الأمور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على
الجهاد أو فلو صدقوا في إيمانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم عسيتم وعسيتم
لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون
الضماير وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب على
طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوبيخ فإن قلت ما معنى فهل عسيتم أن تفسدوا
في الأرض قلت معناه هل يتوقع منكم الإفساد فإن قلت كيف يصح هذا في كلام الله
عز وجل وهو عالم بما كان وبما يكون قلت معناه إنكم لما عهد منكم أحقاء بأن
يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان يا هؤلاء ما ترون هل
يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح
من المخايل أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا
وقيل إن أعرضتم وتوليتم عن دين الله وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية
من الإفساد في الأرض بالتغاور والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا
ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه توليتم أي إن تولاكم
ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وأفسدتم بإفسادهم وقرئ وتقطعوا
وتقطعوا من التقطيع والتقطع أولئك إشارة إلى المذكورين لعنهم لإفسادهم وقطعهم الأرحام

الأرحام فمنعهم ألطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن إبصار طريق
الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وأنهم يتشوقون إلى الوحي
إذا أبطأ عليهم فإذا أنزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم
يضجرون منها أفلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال أم على قلوب أقفالها وأم بمعنى بل
وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة
إذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم أخذوا بالمتشابه
فهلكوا فإن قلت لم نكرت القلوب وأضيفت الأقفال إليها قلت أما التنكير ففيه
وجهان أن يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب
وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الأقفال فلأنه يريد الأقفال المختصة بها وهي
أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ إقفالها على المصدر الشيطان سول لهم
جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لأن كقولك إن زيدا عمرو مر به سول لهم ركوب
العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق
جميعا وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأماني وقرئ وأملي لهم يعني أن الشيطان يغويهم
وأنا أنظرهم كقوله إنما نملي لهم وقرئ وأملي لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا ومد
في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فإن
قلت من هؤلاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه من بعد ما تبين لهم الهدى وهو
نعته في التوراة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما
نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين لقريظة لئن أخرجتم لنخرجن
معكم وقيل بعض الأمر التكذيب برسول الله أو بلا إله إلا الله أو ترك القتال معه
وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظافر على عداوة رسول الله صلى
الله عليه والقعود عن الجهاد معه ومعنى بعض الأمر في بعض ما تأمرون به أو في
بعض الأمر الذي يهمكم والله يعلم إسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاه